مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

أحسن الظن بالناس، لكن لا تنخدع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

صدق الله العظيم. يأمرنا الله عز وجل بالابتعاد عن سوء الظن. سوء الظن هو التفكير بسوء بالآخرين، هذا يشغل عقل الإنسان فيُسيئ فهم الأمور. عندما يُسيئ الظن، يرى الخير شرًا. لذلك، يأمرنا الله عز وجل بالابتعاد عن ذلك. جميع أوامر الله عز وجل هي لخيرنا، لخيرنا في هذه الدنيا والآخرة.

.

يجب على المرء ألا يُسيئ الظن بأخيه. يجب ألا يُسيئ الظن بإخوانه في الطريقة. إن الله ﷻ يحفظ من عنده حُسن الظن. بالطبع، بما أن كثيرًا من الناس اليوم لا يعرفون ما هو الحلال والحرام، فإنهم أحيانًا يرتكبون الأخطاء، وغالبًا ما يحاولون خداع الأبرياء. لذلك، عندما نقول لا تظنوا سوءًا، فإننا نعني لا تكونوا كذلك أيضًا. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "لستُ بالخِبِّ ولا الخِبُّ يخدعني". ويقول ﷺ أيضًا "لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ". أولاً، يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم "أنا لست بخادع، ولن يخدعني أحد". ثانياً: "يجب ألا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين". الحفرة التي يشير إليها ﷺ هي حفرة الأفعى. فإذا مررتَ بها، وألحقت بك الأذى، فعليك الحذر. فلا تُصرّ على المرور بها قائلًا "أنا متفائل، ليس عندي سوء الظن. لقد حدث هذا مرة، ولن يتكرر"، ثم تُحاول أن تُدخل قدمك ويدك فيها مرة أخرى.

.

كن حذرًا! كما قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: لا تسيئوا الظن، ولكن إذا جاءكم أحدٌ يحاول خداعكم، فقولوا له "هذا ليس صحيحًا. أخي، مع السلامة. لا تجرّني الى الخطأ. لا تجعلني أفكر بالسوء. ما تقوله لا يناسبني. شكرًا لله، ببركة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، اخترت الطريق الصحيح. أنا مع الصالحين. أدير أعمالي على أكمل وجه، هكذا أفعل". ثم تصرفوا وفقًا لذلك. إذا كنتم ستشترون شيئًا، فالأمر لا يتعلق بسوء الظن، بل بمدى مناسبته لكم. لقد عرض عليكم البائع شيئًا أو اقترح عليكم شيئًا. إن ناسبك، فلا بأس. وإن لم يناسبك، فلا بأس ايضا. يقول "سآخذك إلى الشيخ". إذا كان قلبك مطمئنًا للشيخ، فلا بأس. وإذا لم يكن كذلك، فلا تفعل. إن عدم الشك أو سوء الظن به، أمر، حاشا من الحضور، والجهل أمر آخر. لقد رزقك الله ﷻ العقل، فعليك استخدامه في كل شيء.

.

كما قال نبينا الكريم ﷺ، لا تدع أحدًا يخدعك. الآن، انخدع كثير من المسلمين. تركوا طريق الحق. تركوا الطريق الجميل لنبينا الكريم ﷺ. يسيرون على هواهم، يدّعون أنهم مسلمون. يقبلون ما ليس من السُنّة، ما ليس مما قاله نبينا الكريم ﷺ. بل ويسمّون السُنّة بدعة. إن عدم اتّباعهم ليس سوء ظن، بل هو يقظة. عدم اتّباعهم هو يقظة، هو حكمة. اتّباعهم يعني أنك تؤذي نفسك.

.

لذلك، من الضروري التمييز بين هذه الأمور: الحكمة، الخير، الشر، وكل شيء. لقد رزقكم الله ﷻ العقل ونور الإيمان. بهذا النور، إن شاء الله، لن تُخدعوا. انتبهوا لذلك. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا. في زماننا هذا، توجد أنواعٌ شتى من الأمور. كما قلنا، حتى الصالحون يُلامون. لكن يتضح ما هو الخير وما هو الشر. فلا تقلقوا أبدًا. "ظننتُ أن الخير شر، والشر خير". قد يحدث ذلك. ثم، عندما تجدون الحق، توبوا، أو إذا أخطأتم في حق أحد، فاعتذروا واطلبوا السماح منه. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا. نسأل الله ﷻ ألا يجعلنا نُسيئ الظن بالصالحين، إن شاء الله. إن كنا قد فعلنا لهم شيئاً عن علم أو عن غير علم، نسأل الله ﷻ أن يغفر لنا بحرمة هذه الأيام المباركة، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
4 آذار 2026/ 15 رمضان 1447
ليفكا، قبرص